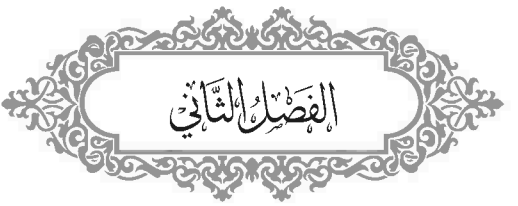

ذكر بعض الآيات والأحاديث والآثار الواردة في النفاق وأهله ذمًّا ووصفًا وتحذيرًا

لقد استغرق الحديث في الكتاب والسنة عن النفاق والمنافقين مساحة كبيرة من الآيات والأحاديث الصحيحة، وبلغت في القرآن ما يقرب من ثلاثمئة وأربعين آية، وجاء الحديث عنهم في أكثر من نصف سور القرآن المدنية.

وسأتطرق في هذا الفصل إن شاء الله تعالى إلى ذكر بعض هذه الآيات والأحاديث مع الشرح لبعضها إذا دعت الحاجة إلى ذلك، ثم أردفها بذكر مجموعة من الآثار السلفية في ذم النفاق والمنافقين والحذر منهم ومن صفاتهم. وسيأتي ذكر آيات أخرى في مبحث صفات المنافقين إن شاء الله تعالى.

- **أولًا: ذكر بعض الآيات الواردة في ذلك:**

الآية الأولى: وفيها (المنافقون هم العدو)

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

قد سبق في المقدمة قول الإمام ابن القيم رحمه الله عند قوله ﷻ: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]، وأعيده هنا للأهمية والمناسبة.

يقول رحمه الله (ومثل هذا اللفظ يقتضي الحصر. أي لا عدو إلا هم، ولكن لم يرد ها هنا حصر العداوة فيهم، وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم، بل هذا من إثبات الأولية والأحقية لهم في هذا الوصف، وأنه لا يُتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهرًا وموالاتهم لهم ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم، بل هم أحق بالعداوة ممن باينهم في الدار، ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها، فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم المعاشرين لهم، وهم في الباطن على خلاف دينهم أشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة وألزم وأدوم، لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أيامًا ثم تنقضي ويعقبها النصر والظفر، وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحًا ومساءً، يدلون العدو على عوراتهم، ويتربصون بهم الدوائر، ولا يمكنهم مناجزتهم، فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر)[1].

(١) طريق الهجرتين ص٥٩٦.

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله عند هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾[المنافقون: ٤]، من روائها ونضارتها، ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾[المنافقون: ٤]، أي: من حسن منطقهم تستلذ لاستماعه، فأجسامهم وأقوالهم معجبة، ولكن ليس وراء ذلك من الأخلاق الفاضلة والهدي الصالح شيء، ولهذا قال: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]، لا منفعة فيها، ولا ينال منها إلا الضرر المحض، ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[المنافقون: ٤]، وذلك لجبنهم وفزعهم وضعف قلوبهم، والريب الذي في قلوبهم يخافون أن يطلع عليهم.

فهؤلاء ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾[المنافقون: ٤]، على الحقيقة، لأن العدو البارز المتميز، أهون من العدو الذي لا يشعر به، وهو مخادع ماكر، يزعم أنه ولي، وهو العدو المبين، ﴿فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[المنافقون: ٤]، أي: كيف يُصرفون عن الدين الإسلامي بعد ما تبينت أدلته، واتضحت معالمه، إلى الكفر الذي لا يفيدهم إلا الخسارة والشقاء)[1].

ويقول القرطبي رحمه الله عند قوله تعالى ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾[المنافقون: ٤]:

وفي قوله تعالى ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾، وجهان: أحدهما: فاحذر أن تثق بقولهم أو تميل إلى كلامهم.

(١) تفسير السعدي ١/ ٨٦٤.

الثاني: فاحذر مما يلتهم لأعدائك وتخذيلهم لأصحابك)[1].

ويقول الدكتور عبدالكريم الخطيب عند هذه الآية: (هذه صورة للمنافق تمثل ظاهره وباطنه جميعًا.. فالمنافق متجمل في ظاهره، مجتهد في تزويق هذا الظاهر، وفي طلائه بالألوان الزاهية، حتى يخدع الناس عن باطنه الذي يعلم هو فساده أكثر مما يعلم الناس منه.. ولهذا فهو يبالغ في تسوية مظهره، وفي تجميله حتى يستر بهذا الزيف ما يخفي باطنه، وحتى يغطّي بهذا البخور الذي يطلقه على هذا العفن الذي يفوح منه..

فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]. بيان لما تقع عليه العين من ظاهر المنافقين، فيما يبدو من تسوية هندامهم، وحسن زيّهم..

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: ٤]، بيان لما يتجمّل به حديثهم، من طلاوة الأسلوب، وتأنق العبارة، ورقة اللفظ.. وهذا ضرب من الخداع والتزييف، حيث يدسّ السمّ في العسل، وحيث تروج العملة الزائفة بلمعانها وبريقها..

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]، -إشارة إلى أن هذا الذي يبدو من المنافقين من حسن المظهر، ورقة الكلام، ونعومة اللفظ- لا يعدو هذا الظاهر من القوم.. إنهم أشبه بالخشب المسندة، لا حياة فيها، ولا وزن لها، وإن زينت بالحلي، وكسيت بالحرير.. ثم إن

(١) تفسير القرطبي ١٨/ ١٢٦.

المنافقين، وإن بدوا في ظاهرهم على صورة واحدة، فإنهم في حقيقتهم، أشتات متفرقون، لا تجمعهم مشاعر الودّ، ولا تؤلف بينهم صلات هذا المعتقد الفاسد الذي يدينون به.. تمامًا كالخشب المسندة، كل كتلة منها قائمة إلى جوار غيرها، لا تشعر بها، ولا تحس بوجودها.

وقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[المنافقون: ٤]، -هو وصف كاشف لما يموج به باطن المنافقين من وساوس، وتصورات، لا تقيمهم أبدًا إلا على فزع، وتخوف، لأنهم دائمًا متلبسون بجرائم من الكذب والبهتان، فهم لهذا مطاردون من أنفسهم، يريدون الإفلات من قبضة هذه المشاعر المستولية عليهم، ولهذا أيضًا تراهم على حذر...

وقوله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾[المنافقون: ٤]، خبر كاشف عن حقيقة هؤلاء المنافقين، وأنهم على ما يبدو منهم، من ظاهر مغلّف بالتلطف والتودّد-هم العدوّ، الذي تتجسم فيه العداوة كلها، حتى لكأنهم العدوّ وحدهم للنبيّ، دون الناس جميعًا..

وقوله تعالى: ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾[المنافقون: ٤]، هو تعقيب على هذا الخبر عن المنافقين، وأنه إذ علم أنهم هم العدوّ الذي يخفى وراء ظاهره، كيدًا، ويضمر في باطنه سوءًا- فيجب الحذر منهم، والحيطة من الأمان لهم، والاتهام لكل قول يقولونه، أو ودّ يظهرونه..) [1].

(١) التفسير القرآني للقرآن ١٤/ ٩٥٩-٩٦١ باختصار يسير.

الآية الثانية: وفيها (المنافقون درجات، وأشدهم من مرد على النفاق).

قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[التوبة: ١٠١].

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسيره لهذه الآية:

(بعد أن بين الله تعالى حال كملة المؤمنين كلهم قفى عليه بذكر مردة المنافقين من أهل البدو والحضر، وعطفهم عليهم من باب عطف الضد على الضد، فهو يقول: إن بعض الأعراب الذين حولكم أيها المؤمنون منافقون.

قال البغوي: وهم من مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار، كانت منازلهم حول المدينة، أي كما كان فيهم مؤمنون صادقون دعا لهم النبي ﷺ، وإن من أهل المدينة نفسها منافقين أيضًا من الأوس والخزرج غير من أعلم الله رسوله بهم في هذه السورة بما صدر عنهم من الأقوال والأفعال المنافية للإيمان، وقد وصف هؤلاء بقوله: ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾[التوبة: ١٠١]، أي مُرنوا عليه وحذقوه حتى بلغوا الغاية من إتقانه وجعله بحيث لا يشعر أحد به لاتقائهم جميع الأمارات والشبهات التي تدل عليه. يقال: مرد على الشيء يمرد

(كقعد يقعد) مرودًا إذا مُرِّن عليه. وإذا عتا واشتد فيه حتى يتعذر إرجاعه عنه. ومن الأول الغلام الأمرد الذي لم ينبت الشعر في وجهه، والشجرة المرداء التي لا ورق فيها، ومنه مرد الشيء تمريدًا إذا صقله وملسه> حتى صار أملس لا حرشة فيه ولا خشونة، ومنه ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾[النمل: ٤٤]، قال في اللسان: وتأويل المرود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه الصنف. ثم قال: والمرود على الشيء المرون عليه، ومرد على الكلام: أي مرن عليه لا يعبأ به. أي لا يعنى أن يتكلف له...

﴿لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[التوبة: ١٠١]، أي لا تعرفهم أيها الرسول بفطنتك ودقة فراستك التي تنظر فيها بنور الله لحذقهم وتجنب مثارات الشبهة، وأكد هذا النفي بإثبات العلم بأعيانهم له وحده ﷻ، ولعلهم أخفى نفاقًا وأشد تقية ممن قال فيهم: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[محمد: ٢٩ - ٣٠].

والعبرة في هذا السياق أن هؤلاء المنافقين فريقان: فريق عرفوا بأقوال قالوها وأعمال عملوها، وفريق مردوا على النفاق وحذقوه حتى صار أملس ناعمًا، لا يكاد يشعر أحد بشيء يستنكره منه فيظهر عليه، وكل من الفريقين يوجد في كل عصر، ولا سيما منافقي السياسة

في هذا العهد، وهم الذين اتخذهم الأجانب المعتدون على بلاد الإسلام دعاة وولائج وأعوانًا على استعباد أُمتهم واستعمار أوطانهم، فما من قطر من هذه الأقطار التي رزئت بالأجانب إلا ولهم فيها أعوان وأنصار من أهلها، يزعمون أنهم يخدمون أمتهم ووطنهم من طريق استمالتهم واسترضائهم، وأنهم لولاهم لما مكنوا من الظلم وهضم الحقوق عند الحد الذي هم عليه، ومنهم من يخدمون الأجانب خدمًا خفية لا تشعر بها الأمة، لأنهم مردوا على النفاق، وإنما يحتاج الخونة الخادمون للأجانب إلى نفاق، وتلبيس خيانتهم وإخفائها بالكذب والاختلاق، إذا كان للرأي العام فطنة وقوة يخشونها، وأما البلاد التي استحوذ عليها الجهل والضعف فلا يبالي الخائنون برضاء أهلها ولا بسخطهم. وأشد المنافقين مرودًا وإتقانًا للنفاق أعوان الملوك والأمراء المستبدين، وشرهم وأضرهم الذين يلبسون لباس علماء الدين)[1].

الآية الثالثة: وفيها (مخادعة المنافقين للمؤمنين)

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[البقرة: ٨ - ١٠]، يقول الشيخ السعدي رحمه الله عند هذه الآية:

(واعلم أن النفاق هو: إظهار الخير وإبطان الشر، ويدخل في هذا التعريف النفاق الاعتقادي، والنفاق العملي، كالذي ذكر النبي ﷺ في

(١) تفسير المنار (باختصار) ١١/ ١٥-١٧.

قوله: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان) [1].

وأما النفاق الاعتقادي المخرج عن دائرة الإسلام، فهو الذي وصف الله به المنافقين في هذه السورة وغيرها، ولم يكن النفاق موجودًا قبل هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، وبعد أن هاجر، فلما كانت وقعة «بدر»، وأظهر الله المؤمنين وأعزهم، ذل من في المدينة ممن لم يسلم، فأظهر بعضهم الإسلام خوفًا ومخادعة، ولتحقن دماؤهم، وتسلم أموالهم، فكانوا بين أظهر المسلمين في الظاهر أنهم منهم، وفي الحقيقة ليسوا منهم.

فمن لطف الله بالمؤمنين، أن جلا أحوالهم ووصفهم بأوصاف يتميزون بها، لئلا يغتر بهم المؤمنون، ولينقمعوا أيضًا عن كثير من فجورهم، قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾[التوبة: ٦٤]، فوصفهم الله بأصل النفاق، فقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[البقرة: ٨]، فإنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فأكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[البقرة: ٨]، لأن الإيمان الحقيقي، ما تواطأ عليه القلب واللسان، وإنما هذا مخادعة لله ولعباده المؤمنين.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩).

والمخادعة: أن يظهر المخادع لمن يخادعه شيئًا ويبطن خلافه، لكي يتمكن من مقصوده ممن يخادع، فهؤلاء المنافقون، سلكوا مع الله وعباده هذا المسلك، فعاد خداعهم على أنفسهم، فإن هذا من العجائب؛ لأن المخادع، إما أن ينتج خداعه ويحصل له ما يريد أو يسلم، لا له ولا عليه، وهؤلاء عاد خداعهم عليهم، وكأنهم يعملون ما يعملون من المكر لإهلاك أنفسهم وإضرارها وكيدها؛ لأن الله تعالى لا يتضرر بخداعهم شيئًا. وعباده المؤمنون لا يضرهم كيدهم شيئًا، فلا يضر المؤمنين أن أظهر المنافقون الإيمان، فسلمت بذلك أموالهم وحقنت دماؤهم، وصار كيدهم في نحورهم، وحصل لهم بذلك الخزي والفضيحة في الدنيا، والحزن المستمر بسبب ما يحصل للمؤمنين من القوة والنصرة. ثم في الآخرة لهم العذاب الأليم الموجع المفجع، بسبب كذبهم وكفرهم وفجورهم، والحال أنهم من جهلهم وحماقتهم لا يشعرون بذلك.

وقوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾[البقرة: ١٠]، والمراد بالمرض هنا: مرض الشك والشبهات والنفاق، لأن القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات، والزنا، ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها، من مرض

الشهوات، كما قال تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[الأحزاب: ٣٢]، وهي شهوة الزنا، والمعافى من عوفي من هذين المرضين، فحصل له اليقين والإيمان، والصبر عن كل معصية، فرفل في أثواب العافية)[1].

الآية الرابعة: وفيها (المنافقون والمنافقات يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ولا ينفقون في سبيل الله تعالى).

قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[التوبة: ٦٧ - ٦٨]، يقول الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية: يقول تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٦٧]، لأنهم اشتركوا في النفاق، فاشتركوا في تولي بعضهم بعضًا، وفي هذا قطع للمؤمنين من ولايتهم.

ثم ذكر وصف المنافقين العام، الذي لا يخرج منه صغير منهم ولا كبير، فقال: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾[التوبة: ٦٧]، وهو الكفر والفسوق والعصيان.

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٤٢.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧]، وهو الإيمان، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، والآداب الحسنة. ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾[التوبة: ٦٧]، عن الصدقة وطرق الإحسان فوصفهم البخل ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾[التوبة: ٦٧]، فلا يذكرونه إلا قليلا ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾[التوبة: ٦٧]، من رحمته، فلا يوفقهم لخير، ولا يدخلهم الجنة، بل يتركهم في الدرك الأسفل من النار، خالدين فيها مخلدين.

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]، حصر الفسق فيهم، لأن فسقهم أعظم من فسق غيرهم، بدليل أن عذابهم أشد من عذاب غيرهم، وأن المؤمنين قد ابتلوا بهم، إذ كانوا بين أظهرهم، والاحتراز منهم شديد)[1].

الآية الخامسة: وفيها (المنافقون مراءون ومخادعون ومتثاقلون عن الصلاة، والله خادعهم).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢ - ١٤٣].

(١) تفسير السعدي ١/ ٣٤٣.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية:

(يخبر تعالى عن المنافقين بما كانوا عليه من قبيح الصفات، وشنائع السمات، وأن طريقتهم مخادعة الله تعالى. بما أظهروه من الإيمان وأبطنوه من الكفران، ظنوا أنه يروج على الله ولا يعلمه، ولا يبديه لعباده، والحال أن الله خادعهم، فمجرد وجود هذه الحال منهم، ومشيهم عليها خداع لأنفسهم، وأي خداع أعظم ممن يسعى سعيًا يعود عليه بالهوان والذل والحرمان؟!. ويدل بمجرده على نقص عقل صاحبه، حيث جمع بين المعصية ورآها حسنة، وظنها من العقل والمكر. فلله ما يصنع الجهل والخذلان بصاحبه!! ومن خداعه ﷻ لهم يوم القيامة ما ذكره في قوله ﷻ: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ إلى آخر الآيات [الحديد: ١٣ - ١٤].

ومن صفاتهم أنهم ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النساء: ١٤٢] -إن قاموا- التي هي أكبر الطاعات العملية ﴿ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ ﴾ [النساء: ١٤٢]، متثاقلين لها. متبرمين من فعلها. والكسل لا يكون إلا من فقد الرغبة من قلوبهم، فلولا أن قلوبهم فارغة من الرغبة إلى الله وإلى ما عنده، عادمة للإيمان لم يصدر منهم الكسل

﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء: ١٤٢]، أي. هذا الذي انطوت عليه سرائرهم وهذا مصدر أعمالهم، مراءاة الناس، يقصدون رؤية الناس وتعظيمهم واحترامهم، ولا يخلصون لله. فلهذا ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، لامتلاء قلوبهم من الرياء، فإن ذكر الله تعالى وملازمته لا يكون إلا من مؤمن ممتلئ قلبه. بمحبة الله وعظمته ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣]، أي: مترددين بين فريق المؤمنين وفريق الكافرين، فلا من المؤمنين ظاهرًا وباطنًا ولا من الكافرين ظاهرًا وباطنًا. أعطوا بواطنهم للكافرين، وظواهرهم للمؤمنين، وهذا أعظم ضلال يقدر. ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٣]، أي لن تجد طريقًا لهدايته، ولا وسيلة لترك غوايته، لأنه انغلق عنه باب الرحمة، وصار بدله كل نقمة. فهذه الأوصاف المذمومة تدل بتنبيهها على أن المؤمنين متصفون بضدها من الصدق ظاهرًا وباطنًا والإخلاص، ونشاطهم في صلاتهم وعباداتهم وكثرة ذكرهم لله تعالى، وأنهم قد هداهم ووفقهم للصراط المستقيم، فليعرض العاقل نفسه على هذين الأمرين، وليختار أيهما أولى به، وبالله المستعان)[1].

(١) المصدر نفسه ١/ ٢١١.

الآية السادسة وفيها: (تولي المنافقين لليهود والنصارى).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١].

الآية السابعة وفيها: (إعراض المنافقين عن التحاكم إلى شرع الله ﷻ وقبولهم بحكم الطاغوت).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠ - ٦١].

والآيات في المنافقين وبيان صفاتهم وفضحهم كثيرة جدًّا، ولعل من أبرز السور التي تولت فضحهم سورة التوبة، حيث سميت بالفاضحة والمبعثرة والمقشقشة، لأنها فضحت المنافقين وبعثرتهم، ولقد تكرر في هذه السورة قول الله ﷻ عنهم: ﴿وَمِنْهُم﴾ [التوبة: ٤٩]، ﴿وَمِنْهُم﴾ [التوبة: ٧٥]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ

جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[التوبة: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[التوبة: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾[التوبة: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾[التوبة: ١٢٤ - ١٢٥].

- **ثانيًا: ذكر بعض الأحاديث والآثار الواردة في وصف النفاق وأهله والتحذير من ذلك:**

تشتمل بعض هذه الأحاديث والآثار على ذكر النفاق الأكبر (الاعتقادي)، وبعضها في ذكر النفاق الأصغر (العملي)، ويمكن فهم ذلك وتمييزه من السياق العام للحديث أو الأثر، وسيأتي مزيد من الأحاديث والآثار في مبحث صفات المنافقين إن شاء الله تعالى.

أولًا: الأحاديث

• **الحديث الأول:** (خصال المنافق)

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعهن: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»(١).

• **الحديث الثاني:** (المنافق ذو وجهين)

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة**»(٢).

• **الحديث الثالث:** (حال المنافق مع المصائب)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء. ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز، لا تهتز حتى تستحصد**»(٣).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسلم (٢٧٨٣).

(٣) البخاري (٧٤٦٦)، مسلم (٢٨٠٩) واللفظ لمسلم.

• **الحديث الرابع:** (حال المنافق في رمضان)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**أظلكم شهر رمضان بمحلوف رسول الله ﷺ، ما مضى على المسلمين شهر خير لهم منه، ولا بالمنافقين شهر شر لهم منه بمحلوف رسول الله ﷺ. إن الله عز وجل يكتب أجره ونوافله من قبل أن يدخل، ويكتب وزره وشقاءه قبل أن يدخل، وذلك أن المؤمن يعد له النفقة للعبادة، وأن المنافق يعد فيه غفلات المسلمين واتباع عوراتهم، فهو غنم للمؤمن يغتنمه الفاجر**»[1].

• **الحديث الخامس:** (صلاة المنافق)

عن العلاء بن عبد الرحمن أنه دخل على أنس بن مالك رضي الله عنه في داره بالبصرة، حين انصرف من الظهر، وداره بجنب المسجد، فلما دخلنا عليه قال: أصليتم العصر؟ فقلنا له: إنما انصرفنا الساعة من الظهر. قال: فصلوا العصر. فقمنا فصلينا، فلما انصرفنا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام، فنقرها أربعًا، لا يذكر الله فيها إلا قليلًا**»[2].

---

(١) البيهقي في السنن الكبرى (٨٧٦٥) ٤/ ٦٤، قال المناوي بإسناد حسن ورواه أحمد (١٠٧٨٣).

(٢) مسلم (٦٢٢).

• **الحديث السادس**: (المنافق يفرح بما يصيب المسلمين من بلاء، ويحزن لما يصيبهم من نعمة).

عن الحسن بن علي يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام متعلقًا بالعرش، ورأيت أبابكر آخذًا بحقوي النبي ﷺ، ورأيت عمر آخذًا بحقوي أبي بكر، ورأيت عثمان آخذًا بحقوي عمر، ورأيت الدم ينصب من السماء إلى الأرض. فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده قوم من الشيعة، فقالوا: وما رأيت عليًّا؟! فقال الحسن: ما كان أحد أحب إليَّ أن أراه آخذًا بحقوي النبي ﷺ من علي، ولكنها رؤيا رأيتها. فقال أبو مسعود: فإنكم تحدثون عن الحسن بن علي في رؤيا رآها، وقد كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فأصاب الناس جهد حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين، والفرح في وجوه المنافقين، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «**والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق**»، فعلم عثمان أن الله ورسوله سيصدقان، فاشترى عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام، فوجه إلى النبي ﷺ منها بتسعة، فلما رأى ذلك النبي ﷺ قال: «**ما هذا؟**» قالوا: أهدى إليك عثمان. فعرف الفرح في وجوه المسلمين، والكآبة في وجوه المنافقين، فرأيت النبي ﷺ قد رفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه، يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده بمثله: «**اللهم أعط عثمان، اللهم افعل لعثمان**»[1].

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٧/ ١٩٥ والمعجم الكبير ١٧/ ٢٤٩ (٧٢٥٥).

ومصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠].

• **الحديث السابع**: (المنافق والقرآن)

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة: طعمها طيب وريحها طيب. والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة: طعمها طيب ولا ريح لها. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة: ريحها طيب وطعمها مر. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة: طعمها مر أو خبيث وريحها مر**»[(١)].

• **الحديث الثامن**: (سماع الغناء من علامات النفاق).

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل**»[(٢)]. وقال ابن القيم رحمه الله عن هذا الحديث: (قال أبو الحسين ابن المنادي في كتاب أحكام الملاهي: وفي رفعه نظر، والموقوف أصح. ثم علق ابن القيم رحمه الله على هذا الأثر بقوله: (فإن قيل: فما وجه إنباته للنفاق في القلب من بين سائر

(١) البخاري (٥٠٥٩).
(٢) تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٣٦، ورواه البيهقي في السنن (٢١٥٣٧) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٤٧٤) ونقل الإمام ابن القيم رحمه الله صحة وقفه على ابن مسعود رضي الله عنه وفي رفعه نظر.

المعاصي؟ قيل: هذا من أدل شيء على فقه الصحابة في أحوال القلوب وأعمالها ومعرفتها بأدويتها وأدوائها. وسر المسألة: أنه قرآن الشيطان كما سياتي، فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في قلب أبدًا، وأيضًا فإن أساس النفاق: أن يخالف الظاهر الباطن، وصاحب الغناء بين أمرين: إما أن يتهتك فيكون فاجرًا أو يظهر النسك فيكون منافقًا، فإنه يظهر الرغبة في الله والدار الآخرة، وقلبه يغلي بالشهوات ومحبة ما يكرهه الله ورسوله: من أصوات المعازف وآلات اللهو وما يدعو إليه الغناء ويهيجه، فقلبه بذلك معمور وهو من محبة ما يحبه الله ورسوله وكراهة ما يكرهه قفر، وهذا محض النفاق.

وأيضا فإن الإيمان قول وعمل: قول بالحق وعمل بالطاعة، وهذا ينبت على الذكر وتلاوة القرآن. والنفاق قول الباطل وعمل البغي، وهذا ينبت على الغناء.

وأيضًا فمن علامات النفاق: قلة ذكر الله والكسل عند القيام إلى الصلاة ونقر الصلاة، وقل أن تجد مفتونًا بالغناء إلا وهذا وصفه، وأيضًا: فإن النفاق مؤسس على الكذب والغناء من أكذب الشعر، فإنه يحسن القبيح ويزينه ويأمر به، ويقبح الحسن ويزهد فيه، وذلك عين النفاق، وأيضًا فإن النفاق غش ومكر وخداع، والغناء مؤسس على ذلك، وأيضًا فإن المنافق يفسد من حيث يظن أنه يصلح، كما أخبر الله ﷻ

بذلك عن المنافقين، وصاحب السماع يفسد قلبه وحاله من حيث يظن أنه يصلحه، والمغني يدعو القلوب إلى فتنة الشهوات والمنافق يدعوها إلى فتنة الشبهات. قال الضحاك: الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب.

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى مؤدب ولده: ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم: أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب على الماء: فالغناء يفسد القلب، وإذا فسد القلب هاج فيه النفاق)[1].

• **الحديث التاسع:** (النفاق وسوء الخاتمة)

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الرجل ليعمل بعمل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة)[2].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله وقوله: «فيما يبدو للناس» إشارة إلى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك، وأن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس، إما من جهة عمل سيء ونحو ذلك، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت،

(١) إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٨-٢٥٠ باختصار.
(٢) البخاري (٤٢٠٢) ومسلم (١١٢).

وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير، فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة... وفي الجملة فالخواتيم ميراث السوابق، ومن هنا كان الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح يخافون على أنفسهم النفاق، ويشتد قلقهم وجزعهم منه، فالمؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر، ويخاف أن يغلب عليه عند الخاتمة، فيخرجه إلى النفاق الأكبر، كما تقدم أن دسائس السوء الخفية توجب سوء الخاتمة[1].

• **الحديث العاشر**: (المنافق والقرآن)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يكون خلف بعد ستين سنة، أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيًّا. ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن ومنافق وفاجر. قال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ فقال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به)[2].

---

(١) جامع العلوم والحكم ص٥٧، ٥٨.

(٢) مسند الإمام أحمد (١١٣٤٠) وصححه الحاكم ٢/ ٣٧٤ وقال: رواته حجازيون وشاميون أثبات، ولم يخرجاه.

• **الحديث الحادي عشر**: (الشح والفحش والبذاء من النفاق)

وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشح والفحش والبذاء من النفاق، وإنهن ينتقصن من الآخرة ويزودن في الدنيا، وما ينتقصن من الآخرة أكثر مما يزودن من الدنيا**»(١).

• **الحديث الثاني عشر**: (ترك الجهاد عند المقدرة من شعب النفاق)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من شعب النفاق**»(٢).

• **الحديث الثالث عشر**: (المنافقون والصلاة)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا**»(٣).

وكون صلاة العشاء والفجر ثقيلتين على المنافقين: إما لأنهما وقت نوم وراحة، ولا يؤثر الصلاة على النوم إلا المؤمن، وإما لكونهما في ظلام الليل فلا يفطن للمنافقين إذا تخلفوا فيهما.

---

(١) البيهقي في الآداب ١/ ١٨٤، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٣٠).
(٢) مسلم (١٩١٠).
(٣) البخاري (٦٥٧) ومسلم (٦٥١).

• **الحديث الرابع عشر**: (التخلف عن الجهاد الواجب من النفاق)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجالًا من المنافقين على عهد الرسول ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٨٨][(١)].

• **الحديث الخامس عشر**: (المنافقون يخادعون الله وهو خادعهم)

عن جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فقال: (نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا، انظر أي ذلك فوق الناس؟ قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك، فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: حتى ننظر إليك. فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورًا، ثم يتبعونه، وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة: وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفًا، لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم

(١) البخاري (٤٥٦٧).

تحل الشفاعة ويشفعون، حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل، ويذهب حراقه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها)[1].

• **الحديث السادس عشر**: (المنافق وفتنة القبر)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدًا من الجنة. قال النبي ﷺ: فيراهما جميعًا. وأما الكافر أوالمنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين**»[2].

• **الحديث السابع عشر**: (المنافق لا تسوؤه سيئته ولا تسره حسنته)

عن السائب بن مهجان من أهل الشام، وكان قد أدرك الصحابة، قال: لما دخل عمر الشام حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر وأمر

(١) مسلم (١٩١) (١/ ١٧٧).
(٢) البخاري (١٣٣٨).

بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيبًا كقيامي فيكم، فأمر بتقوى الله وصلة الرحم وصلاح ذات البين، وقال: عليكم بالجماعة -وفي لفظ: بالسمع والطاعة- فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهي أمارة المسلم المؤمن، وأمارة المنافق الذي لا تسوؤه سيئته ولا تسره حسنته، إن عمل خيرًا لم يرج من الله ذلك الخير ثوابًا، وإن عمل شرًّا لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة)[1].

• **الحديث الثامن عشر**: (المنافق وإملاء الله تعالى له)

عن قتادة قال: قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسول الله إنه يمرض الرجل الذي كنا نرى أنه صالح، فيشدد عليه عند موته، ويمرض الرجل الذي ما كنا نرى فيه خيرًا، فيهون عليه عند موته، فقال النبي ﷺ: «**إن المؤمن يبقى من ذنوبه شيء، فيشدد عليه عند موته، لأن يلقى الله لا ذنب له، وإن المنافق تبقى من حسناته شيء، فيهون عليه، لأن يلقى الله ولا حسنة له**»[2].

(١) كنز العمال (٤٤١٨٨) ١٦/ ١٥٤، شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٨٨ (١٠٥٧٤).
(٢) مصنف عبدالرزاق ٣/ ٥٩٥.

• **الحديث التاسع عشر:** (آية النفاق بغض الصحابة ﷺ)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**»(١).

• **الحديث العشرون:** (التعوذ من النفاق)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو، ويقول: «**اللهم إني أعوذ بك من النفاق والشقاق وسوء الأخلاق**»(٢).

• **الحديث الواحد والعشرون:** (التعوذ من النفاق)

عن أم معبد قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، وعيني من الخيانة، إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**»(٣).

• **الحديث الثاني والعشرون:** (دوام الصلاة مع الجماعة براءة من النفاق)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلى أربعين يومًا في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتين براءة من النار، وبراءة من النفاق**»(٤).

---

(١) البخاري (١٧)، مسلم (٧٤).

(٢) الدعاء للطبراني ١/ ٤١٠.

(٣) الدعوات الكبير ١/ ١٦٨.

(٤) رواه الترمذي (٢٤١)، وصحح وقفه على أنس، وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب (٤٠٩).

ثانيًا: الآثار الواردة في النفاق والمنافقين

• **الأثر الأول:**

عن أبي الصلت الثقفي أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، بنصب الراء وقرأها بعض من عنده من أصحاب رسول الله ﷺ: حرِجا بالخفض، فقال عمر: ائتوني رجلا من كنانة، واجعلوه راعيًا وليكن مدلجيًا، فأتوا به، فقال له عمر: «يا فتى ما الحرجة فيكم؟» قال: «الحرجة فينا الشجرة، تكون بين الأشجار لا يصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء، فقال عمر: كذلك المنافق لا يصل إليه شيء من الخير)[1].

• **الأثر الثاني:**

عن أبي إدريس عائذ الله بن عبدالله الخولاني أنه أخبره يزيد بن عميرة صاحب معاذ: أن معاذًا رضي الله عنه كان يقول كلما جلس مجلس ذكر: الله حكم عدل. وقال أبو اليمان: قسط، تبارك اسمه، هلك المرتابون. فقال معاذ بن جبل يومًا في مجلس جلسه: وراءكم فتن يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذه المؤمن والمنافق، والحر والعبد، والرجل والمرأة، والكبير والصغير، فيوشك قائل أن يقول: فما للناس

(١) كنز العمال (٤٨٢٠) ٢/ ٥٩٦.

لا يتبعوني؟ وقد قرأت القرآن، والله ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، واحذروا زيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلال على فم الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق. قال قلت له: وما يدريني يرحمك الله أن الحكيم يقول كلمة الضلال، وأن المنافق يقول كلمة الحق؟! قال: اجتنب من كلام الحكيم المشتبهات، التي تقول ما هذه، ولا ينئينك ذلك منه، فإنه لعله أن يراجع، ويلقى الحق إذا سمعه، فإن على الحق نورًا. وفي رواية القاضي: ولا يثنينك ذلك عنه)[1].

• **الأثر الثالث:**

قال الحسن رحمه الله: كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الإسلام وصحبة لرسول الله ﷺ، قال عبد الله بن المبارك: عنى به سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: وكان لا يخشى السلاطين وينفر عنهم، فقال له بنوه: يأتي هؤلاء من ليس هو مثلك في الصحبة والقدم في الإسلام فلو أتيتهم. فقال: (يا بني آتي جيفة قد أحاط بها قوم، والله لئن استطعت لا أشاركهم فيها) قالوا: يا أبانا إذن نهلك هزالًا. قال: (يا بني لأن أموت مؤمنًا مهزولًا أحب إليَّ من أن أموت منافقًا سمينًا). قال الحسن: خصمهم والله، إذ علم أن التراب يأكل اللحم والسمن دون الإيمان. وفي هذا إشارة إلى أن الداخل على السلطان لا يسلم من

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢١٤٤٤) ١٠/ ٢١٠.

النفاق البتة وهو مضاد للإيمان، وقال أبو ذر لسلمة: يا سلمة لا تغش أبواب السلاطين، فإنك لا تصيب شيئًا من دنياهم، إلا أصابوا من دينك أفضل منه. وهذه فتنة عظيمة للعلماء، وذريعة صعبة للشيطان عليهم، لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو، إذ لا يزال الشيطان يلقى إليه إن في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع، إلى أن يخيل إليه أن الدخول عليهم من الدين، ثم إذا دخل لم يلبث أن يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والإطراء، وفيه هلاك الدين)[1].

• **الأثر الرابع:**

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رجلًا أتاه فقال: أتخوف على نفسي النفاق. فقال له أبو موسى: (أما صليت قط حيث لا يراك أحد إلا الله؟ فقال: بلى. قال: (فإن المنافق لا يصلي حيث لا يراه أحد إلا الله عز وجل)[2].

• **الأثر الخامس:**

عن عبدالله بن عمرو بن هند الجملي، قال : قال علي رضي الله عنه (الإيمان يبدأ نقطة بيضاء في القلب، كلما ازداد الإيمان ازداد بياضًا حتى يبيض القلب كله، والنفاق يبدأ نقطة سوداء في القلب، كلما ازداد نفاقًا ازداد

(١) إحياء علوم الدين ١/ ١٣٣.
(٢) الآثار لمحمد بن الحسن ١/ ٢٥١.

سـوادًا حتى يسود القلب كله، والذي نفسي بيده لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لو جدتموه أسود القلب)[1].

• **الأثر السادس:**

عـن حذيفة بـن اليمان رضي الله عنه قال: (إن كان الرجـل ليتكلم الكلام على عهد النبي ﷺ، فيصير منافقًا، إني لأسـمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتحاضن على الخير أو يسحتنكم الله بعذاب جميعًا، أو ليؤثرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم)[2].

• **الأثر السابع:**

عـن أم الـدرداء أن أبا الـدرداء كان إذا رأى الميـت قد مات على حالـة صالحـة، قال: هنيئًـا له، ليتني مثلـك! فقالت أم الـدرداء له: لم تقـول ذلـك؟ فقـال: هـل تعلمـين أن الرجـل يصبح مؤمنًـا ويمسي منافقًا؟ قالت: وكيف؟ قال: يسـلب إيمانه ولا يشعر، لأنا بهذا الموت أغبط مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام)[3].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٩٥٧) ١١/ ١١.
(٢) كنز العمال (٨٤٦١).
(٣) كنز العمال (٤٢٧٩٣) ١٥/ ٦٩٨.

• **الأثر الثامن:**

عن عروة بن الزبير رحمه الله قال: أتيت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء، فيتكلمون بالكلام نعلم أن الحق غيره، فنصدقهم، فيقضون بغير الحق، فنقر به عليهم، ونحسنه لهم، فكيف ترى في ذلك؟ قال: (يا ابن أخي كنا مع رسول الله ﷺ نعد هذا من النفاق، ولا أدري كيف هو عندكم)[1].

• **الأثر التاسع:**

عن حذيفة رضي الله عنه، قال: القلوب أربعة: قلب مصفح، فذلك قلب المنافق، وقلب أغلف، فذلك قلب الكافر، وقلب أجرد، كأن فيه سراجًا يزهر، فذاك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثله كمثل قرحة يمد بها قيح ودم، ومثله كمثل شجرة يسقيها ماء خبيث وماء طيب، فأي ماء غلب عليها غلب)[2].

• **الأثر العاشر:**

عن أبي عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله ﷺ أكثر من عدد أصابعي هذه، وهو يقول: (إن

---

(١) صفة النفاق للفريابي (٦٤) ص٦٥.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٠٤٣) ١١/ ٣٦.

أخـوف مـا أخاف على هذه الأمـة المنافق العليم. قيـل: وكيف يكون المنافق العليم؟ قال: عالم اللسان، جاهل القلب والعمل)[1].

• **الأثر الحادي عشر:**

قـال عمر رضي الله عنه: (ما أخاف عليكم أحـد رجلين: رجل مؤمن قد تبـين إيمانـه، ورجل كافر قد تبـين كفره، ولكن أخـاف عليكم منافقًا يتعوذ بالإيمان ويعمل بغيره)[2].

• **الأثر الثاني عشر:**

عن الأعمش عن ثابت أبي المقدام عن أبي يحيى قال: قيل لحذيفة: ما النفاق؟ قال: الرجل يتكلم بالإسلام، ولا يعمل به)[3].

• **الأثر الثالث عشر:**

(كان أبو الدرداء رضي الله عنه يتعوذ من النفاق إذا فرغ من التشهد)[4].

• **الأثر الرابع عشر:**

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (استعيذوا بالله من خشوع النفاق. قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن يرى الجسد خاشعًا، والقلب ليس بخاشع)[5].

---

(١) صفة النفاق للفريابي ص٢٨.
(٢) صفة النفاق للفريابي ص٣٠.
(٣) تهذيب الآثار (٩٦١).
(٤) صفة النفاق ص٧١.
(٥) الزهد للإمام أحمد ١/ ١٤٢.

وللإمام ابن القيم رحمه الله كلام نفيس في الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق، حيث يقول: (والفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق: أن خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء، فينكسر القلب لله كسرة ممتلئة من الوجل والخجل والحب والحياء وشهود نعم الله، وجناياته هو، فيخشع القلب لا محالة، فيتبعه خشوع الجوارح، وأما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعًا وتكلفًا، والقلب غير خاشع، وكان بعض الصحابة يقول: أعوذ بالله من خشوع النفاق. قيل له: وما خشوع النفاق؟! قال: أن يرى الجسد خاشعًا والقلب غير خاشع، فالخاشع لله عبد قد خمدت نيران شهوته، وسكن دخانها عن صدره، فانجلى الصدر، وأشرق فيه نور العظمة، فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذي حشي به، وخمدت الجوارح، وتوقر القلب، واطمأن إلى الله، وذكره بالسكينة التي نزلت عليه من ربه، فصار مخبتًا له. والمخبت المطمئن، فإن الخبت من الأرض ما اطمأن، فاستنقع فيه الماء، فكذلك القلب المخبت قد خشع واطمأن: كالبقعة المطمئنة من الأرض، التي يجري إليها الماء فيستقر فيها، فهذا خشوع الإيمان، وأما التماوت وخشوع النفاق فهو حال عند تكلف إسكان الجوارح تصنعًا ومراءاة، ونفسه في الباطن شابة طرية ذات شهوات وإرادات، فهو يخشع في الظاهر، وحية الوادي وأسد الغابة رابض بين جنبيه ينتظر الفريسة)[1].

(١) الروح ص٢٣٢.

• **الأثر الخامس عشر:**

قال علي رضي الله عنه: (المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادون، وإن تفرقت منازلهم وأبدانهم، والمنافقون بعضهم لبعض غششة متخاذلون، وإن اجتمعت منازلهم وأبدانهم)[1].

• **الأثر السادس عشر:**

عن حذيفة رضي الله عنه قال: (إنما كان النفاق على عهد الرسول ﷺ، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان)[2].

• **الأثر السابع عشر :**

عن حذيفة رضي الله عنه قال:(إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله ﷺ، كانوا يومئذ يسرون، واليوم يجهرون)[3].

• **الأثر الثامن عشر:**

عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن)[4].

---

(١) كنز العمال (٧٥٧).
(٢) البخاري (٧١١٤).
(٣) البخاري (٧١١٣).
(٤) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٥٤.

• **الأثر التاسع عشر:**

عن هارون أن عبدالله بن عمرو لما حضرته الوفاة، قال: (انظروا فلانًا لرجل من قريش، فإني كنت قلت له من ابنتي قولًا كشبه العدة، وما أحب أن ألقى الله تعالى بثلث النفاق، وأشهدكم أني قد زوجته)[1].

• **الأثر العشرون:**

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق، قد علم نفاقه أو مريض. إن كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة)[2].

• **الأثر الواحد والعشرون:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (من أكثر من ذكر الله، فقد برئ من النفاق)[3].

• **الأثر الثاني والعشرون:**

قال البخاري: قال ابن أبي مليكة: (أدركت ثلاثين من أصحاب الرسول ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٩٦.
(٢) رواه مسلم (٦٥٤).
(٣) كنز العمال ١/ ٤٤٦.

أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل) [1]. ويذكر عن الحسن رحمه الله: (ما خافه إلا المؤمن، ولا أمنه إلا منافق) [2].

• **الأثر الثالث والعشرون:**

عن حذيفة رضي الله عنه قال: مر بي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنا جالس في المسجد، فقال لي: يا حذيفة إن فلانًا قد مات فأشهده، ثم مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني وأنا جالس، فعرف فرجع إليّ فقال: يا حذيفة أنشدك الله أمن القوم أنا؟ فقلت: اللهم لا، ولن أبرئ أحدًا بعدك. فرأيت عيني عمر جاءتا) [3].

وعن معنى خوف الصحابة وخوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من النفاق، يقول الشيخ الكلاباذي البخاري رحمه الله: (أي هل فيَّ من أوصافهم شيء، وقد يجوز أن يراد بالاسم الصفة، لأن الاسم يدل على المسمى وكذلك الصفة... فكان عمر رضي الله عنه أنما استخبر حذيفة رضي الله عنه عن صفة المنافقين ليتوقاها، وإن كانت فيه أزالها عن نفسه، فأما النفاق فإنه كان متحققًا متيقنًا أنه ليس فيه، ولا يجوز أن يكون منافقًا فيما بعد بشارة النبي ﷺ بالجنة، فكيف يكون من بشر بالجنة منافقًا؟... وقد يكون في المؤمن بعض أوصاف المنافقين وإن لم يكن منافقًا)[4].

---

(١) رواه البخاري تعليقًا باب (خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر) ١/ ١٨.
(٢) رواه البخاري تعليقًا باب (خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر) ١/ ١٨.
(٣)كنز العمال (١٦٢٢).
(٤) بحر الفوائد ص١٢٩.

• **الأثر الرابع والعشرون:**

عن حنظلة الأسدي رضي الله عنه قال: لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة قال قلت: نافق حنظلة. قال: سبحان الله ما تقول؟ قال قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأى العين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرًا. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «وما ذلك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرًا. فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات**»[1].

• **الأثر الخامس والعشرون:**

عن إبراهيم بن نشيط، سمعت عمر مولى غفرة يقول: (أبعد الناس من النفاق أشدهم خوفًا على نفسه منه، الذي لا يرى أنه ينجيه منه شيء، وأقرب الناس منه الذي إذا زكي بما ليس فيه ارتاح

(١) مسلم (٢٧٥٠).

قلبه وقبله، قال: وقال: وإذا زكيت بما ليس فيك، فقل: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، فإنك تعلم وهم لا يعلمون[1].

• **الأثر السادس والعشرون**

عن المعلى بن زياد قال: سمعت الحسن يحلف بالله الذي لا إله إلا هو: ما مضى من مؤمن قط ولا بقى إلا وهو من النفاق مشفق، ولا مضى من منافق ولا بقي إلا وهو من النفاق آمن)[2].

• **الأثر السابع والعشرون**

قيل للحسن: إنهم يقولون لا نفاق. فقال الحسن (لأن أعلم أني بريئ من النفاق أحب إليَّ من طلاع الأرض ذهبًا)[3].

• **الأثر الثامن والعشرون**

عن الحسن قال: كان يقال: قلب المؤمن وراء لسانه، فإذا هم أحدكم بأمر تدبره، فإن كان خيرًا تكلم به، وإن كان غير ذلك سكت، وقلب المنافق على طرف لسانه، فإذا هم بشيء تكلم به وأبداه)[4].

---

(١) صفة النفاق للفريابي ص٩١.
(٢) تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٣٤.
(٣) صفة النفاق للفريابي ص٦٩.
(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٣٣٨) ١٣/ ٤٩٩.

• **الأثر التاسع والعشرون**

عن الحسن، يقول: (إنما الناس بين ثلاثة نفر: مؤمن ومنافق وكافر، فأما المؤمن فعامل بطاعة الله ﷻ، وأما الكافر فقد أذله الله تعالى كما رأيتم، وأما المنافق فههنا وههنا في الحجر والبيوت والطرق نعوذ بالله، والله ما عرفوا ربهم، بل عرفوا إنكارهم لربهم بأعمالهم الخبيثة، ظهر الجفا وقل العلم وتركت السنة، إنا لله وإنا إليه راجعون، حيارى سكارى، ليسوا بيهود ولا نصارى لا مجوس فيعذروا، وقال: إن المؤمن لم يأخذ دينه عن الناس، ولكن أتاه من قبل الله ﷻ فأخذه، وإن المنافق أعطى الناس لسانه ومنع الله قلبه وعمله. فحدثان أحدثا في الإسلام: رجل ذو رأي سوء، زعم أن الجنة لمن رأى مثل رأيه، فسل سيفه وسفك دماء المسلمين، واستحل حرمتهم، ومترف يعبد الدنيا، لها يغضب، وعليها يقاتل، ولها يطلب، وقال: يا سبحان الله ما لقيت هذه الأمة من منافق قهرها واستأثر عليها، ومارق مرق من الدين فخرج عليها. صنفان خبيثان قد غمّا كل مسلم، يا ابن آدم دينك، دينك فإنما هو لحمك ودمك، فإن تسلم بها فيا لها من راحة ويا لها من نعمة، وإن تكن الأخرى فنعوذ بالله، فإنما هي نار لا تطفأ، وحجر لا يبرد، ونفس لا تموت) [1].

(١) صفة النفاق للفريابي (٤٩) ص ٥١.

• **الأثر الثلاثون.**

عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: (المؤمن يغبط ولا يحسد. الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق)[1].

يقول ابن الجوزي : (كان أبو عامر الراهب من المتعبدين العقلاء، وعبد الله بن أبي من الرؤساء، فأخرجهما حسد رسول الله ﷺ إلى النفاق وترك الصواب)[2].

• **الأثر الواحد والثلاثون:**

قال الحسن: (إنك لتعرف ما كانوا في عافية، فإذا نزل بلاء صار الناس إلى حقائقهم. صار المؤمن إلى إيمانه، والمنافق إلى نفاقه) [3].

وقال الحسن: (إن المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد ووجه واحد، والمنافق تلقاه متلونًا يشاكل كل قوم، ويسعى مع كل ريح) [4].

• **الأثر الثاني والثلاثون**

عن عبد الله بن محمد بن منازل، قال: (المؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمنافق يطلب عثرات إخوانه) [5].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٧.
(٢) صيد الخاطر ص١٥٢.
(٣) شعب الإيمان للبيهقي (١٠٠٧٣) ٧/ ٢١٩.
(٤) المجالسة وجواهر العلم ص ٤١١.
(٥) شعب الإيمان للبيهقي (١١١٩٧) ٧/ ٥٢١.

• **الأثر الثالث والثلاثون**

قال حماد بن سلمة: (من قال في أصحاب محمد الحسنى فقد برئ من النفاق)[١].

• **الأثر الرابع والثلاثون:**

قال الإمام عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة: (ومن آدابها أن لا تعد أخاك وعدًا ثم تخلفه، فإنه من النفاق) [٢].

وقال أيضًا: (لا تمدح سلعتك، وتذم سلعة أخيك، فإن ذلك نوع من النفاق) [٣].

• **الأثر الخامس والثلاثون**

عن الحسن قال: (من النفاق: اختلاف اللسان والقلب، والسر والعلانية، واختلاف الدخول والخروج) [٤].

وقال أيضًا: (الكذب جماع النفاق) [٥].

• **الأثر السادس والثلاثون:**

قال الشعبي (من كان كذابًا فهو منافق) [٦].

---

(١) الورع للإمام أحمد ١/ ٨١.
(٢) آداب الصحبة ١/ ٥٣.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٨٣.
(٤) صفة النفاق للفريابي ١/ ٤٩.
(٥) الزهد للإمام أحمد ١/ ١٤٢.
(٦) مصنف ابن أبي شيبة ٨/ ٥٩٢ (٥٦٥٧).